أثر الإحالة النصّيّة في ديوان الذخائر للشيخ محمد علي اليعقوبي (ت 1385ه)

دعاء سعد جلوب

أ.د. علي موسى عكلة الكعبي

جامعة ميسان_كلية التربية

قسم اللغة العربية/اللغة

ملخص البحث:

تُعدُّ الإحالة النصّيّة من أهم وسائل الاتّساق النصّيّ التي تُسهم في ربط وحدات النصّ وتماسكها؛ فهي علاقة دلالية تُحيل على عناصر لغوية داخل النصّ أو خارجه، فتحقق بذلك استمرارية المعنى للنصّ.

the Divan of Relics by Sheikh Muhammad Ali Al-Yaqoubi (d.1385 Ah)

Doaa Saad Globe

Mr. Dr. Ali Musa Okla Al-Kaabi

University of Maysan_College of Education

Department of Arabic Language/Language

Research Summary:

Textual reference is one of the most important means of textual coherence that contributes to linking text units and cohesion. It is a semantic relationship that refers to linguistic elements inside or outside the text, thus achieving continuity of meaning for the text.

أثر الإحالة النصية في ديوان الذخائر للشيخ محمد علي اليعقوبي (ت 1385هـ)

مقدمة:

تُعد الإحالة من أهم وسائل الاتساق النصّيّ، ويقصدُ بها" العناصر المُحيلة التي لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تُشير إليه من أجل تأويلها، مثل: الضمائر، واسماء الإشارة، وأدوات المقارنة"[1].

ويُعرفها (هاليداي ورقية حسن) بأنها "العلاقات الدلالية التي تُشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى"[2].

ويشير(دي بوجراند) في تعريفه للإحالة هي "العلاقات بين العبارات، والأشياء، والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ذات الطابع البدائي في نصّ ما"[3].

أما (جون لاينز) فيعرفها أنها "العلاقات القائمة بين الأسماء ومسمياتها"[4]. والإحالة عند أحمد عفيفي "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدلُّ عليها عباراتٌ أخرى في السياق، أو يدلُّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المُحيلة تعطي معناها عن طَريق قصد المتكلم، مثل الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول... إلخ، حيث تُشير هذهِ الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قُصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لُغوية أو غير لُغوية"[5]. ويعدها محمد الأخضر الصبيحي "من أهم الوسائل التي تحقق للنصّ التحامه وتماسكه، وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النصّ"[6].

ومن التعّريفات السابقة نستشف أن الإحالة هي" علاقة بين عنصر لُغويّ وآخر غيّر لُغويّ أو خارجيّ، بحيث يتوقف تفسير الأوّل على الثّاني، ولذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نصّ ما يقتضي أن يبحث المُخاطَب في مكان آخر داخل النصّ أو خارجه"[7].

وللإحالة دوّر في تحقيق الاقتصاد اللُغويّ للنصّ، والابتعاد عن التَكرار من خلال الإشارة إلى ما سبق بأحد أدوات الإحالة، أيّ أنَّ مُنشئ النصّ يذكر اللفظ مرّة واحدة، ويحيل إليه من خلال أدوات الإحالة دون التصريح به مرّة أخرى... فتحقق بذلك الاستمرارية[8].

وأدوات الإحالة بحسب رأي الباحثين (هاليداي ورقية حسن) تنقسمُ إلى:

1- الإحالة بالضمائر: (أنا، أنت، نحن، هو، هي، هم، هما...إلخ).

2- الإحالة بأسماء الإشارة: (هذا، هذه، هؤلاء...إلخ).

3- الإحالة بأدوات المقارنة: (أفضل، أكثر،...إلخ)[9].

4- الإحالة بالأسماء الموصولة: (الذي، التي، الذين، من، ما...إلخ) وقد اصطلح عليها (دي بوجراند) الكنائيات[10].

وهناك عدة عناصر يشترط وجودها في الإحالة، **أوّلها** المتكلم أو الكاتب، وهو العنصر الرئيس في النصّ، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، **والعنصر الثّاني**، هو اللفظ المُحيل لقصد المتكلم، وقد يكون ظاهراً أو مقدّراً، كالضمائر وأسماء الإشارة...إلخ، **والعنصر الثّالث** هو المُحال إليه، وهو موجود إمّا داخل النصّ أو خارجه، **والعنصر الرّابع** هو العلاقة بين اللفظ المُحيل والمُحال إليه ووجوب التطابق بينهما[11].

أنواع الإحالة: وتنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسين:

أ-أحالة نصّيّة (داخليّة): وتعني أنّ هناك "تعبير لُغويّ يتعلق بتعبير لغويّ آخر في النصّ"[12]. أيّ إحالة عنصر لُغويّ وارد في الملفوظ إلى عنصر سابق أو لاحق داخل النصّ[13]. وهي بدورها تتفرع إلى فرعيّن[14]:

أوّلًا- الإحالة القبليّة (على سابق):

وفيها يُشير العنصر المُحيل إلى عنصر آخر قد تقدم عليه، فتسمى الإحالة على متقدم؛ لأنها تعود على مفسّر سبق التلفظ به، وهذا العنصر المُحيل يكون مفسّراً للعنصر اللغويّ المبهم الذي يأتي بعده، مثل: الضمائر، وأسماء الإشارة، فهي تحتاج إلى مُفسّر يُوضّح معناها في النصّ، ويُعدّ هذا النوع من الإحالة هو الأكثر شيوعاً، ودورانًا في الكلام والنصوص اللغويّة[15].

ثّانياً- الإحالة البعدية(على لاحق):

وفيها تُحيل العناصر" اللُغويّة إلى عنصرٍ إشاري مذكور بعدها داخل النصّ، أيّ لاحق عليها، ومثالها ضمير الشأن في العربية"[16]. ومنه قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ**

كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[17]، "فالضمير (ذلك) يُحيل إحالة لاحقة إلى قوله تعالى: **﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ...﴾**"[18].

وللإحالة البعدية دور بارز في إثارة ذهن المتلقي من خلال وجود لفظ كنائي أو ضمير لم يسبق مرجعه؛ مما يجعل المتلقي متشوقًا يقظًا في البحث عن مرجع الضمير[19].

ب- إحالة مقامية (خارجيّة): وفيها تُحيل العناصر اللُغويّة إلى عناصر إشارية غير موجودة داخل النصّ، كأن تحيل إلى أشياء، أو أماكن، أو معاني، أو ذوات[20]، "فالمتلقي يحتاج إلى جهد في الكشف عنها وإيضاح كيفيتها، وتأويل العنصر غير اللغويّ الذي يحكمها الموجود خارج النصّ، ويستعان في تفسّيره بالسياق أو المقام الخارجي، والإشاريات الدالة عليه"[21].

ويرى الباحثان (هاليداي ورقية حسن) "أنّ الفرق بين الإحالة المقامية والإحالة النصيّة؛ إنّ الإحالة المقامية تُسهم في إنتاج النصّ؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، في حين تقوم الإحالة النصيّة بدور فعال في اتّساق النصّ"[22].

وعند دراسة ديوان الذخائر للشيّخ محمد عليّ اليعقوبيّ نجده حافلاً بالإحالة وبقسميها النصيّة، والمقامية، وسنتناول الإحالة النصيّة التي تقع داخل النصّ أولاً؛ لتعدد عناصرها المُحيلة كالضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة، وسنبيّن دورها في تماسك النصّ الشعريّ.

أ- الإحالة النصيّة (الداخليّة):

أوّلًا- الإحالة بالضمائر: وأعدها سيبويه (ت180هـ) من المعارف في اللغة العربية" فالمعرفة خمسةُ أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصة، والمضافُ إلى معرفة، والألفُ واللامُ، والأسماء المبهمةُ، والإضمارُ"[23]. ويذكر الدّكتور عبّاس حسن في النحو الوافي بأن "الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض، سواء أكانت للمتكلم أم للمخاطب أم للغائب، فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها، ويفسّر غموضها، فأما المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام؛ فهو حاضر ويتكلم بنفسه، أو حاضر يُكلمه غيره مباشرةً، وأمّا الضمير الغائب فصاحبه غيّر معروف؛ لأنه غيّر حاضر ولا مُشاهد، فلابُدَّ لهذا الضّمير مِن شيءٍ يُفسّره، ويُوضّح المُراد منه"[24].

والضّمائر من أبرز وسائل الاتّساق النصّيّ، فقد عدّها (دي بوجراند) "أشهر نوع من الكلمات الكنائية"[25]. فهي تُسهم في ربط أجزاء النصّ بعضها ببعض وتماسكه، بالإضافة إلى دورها في تحقيق الاقتصاد اللغويّ من خلال تجنب تكرار العناصر داخل النصّ، وأشار إلى هذا المعنى من العلماء القدامى السيرافي (ت368هـ) "اعلم أنّ الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكرار ذكره في جملة واحدة، كان الاختيار أنّ يذكر ضميره؛ لأن ذلك أخفُّ، وأنفى للشبه واللبس"[26]. "وتتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب... إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور، وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم، وهو مركز المقام الإشاري، وهو الباثّ... أما ضمائر الغياب فمعيار التفصيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد، فضمائر الحضور أكثر تفصيلًا من ضمائر الغياب، وهذا يرتبط بأولوية الشخوص المشاركة في عملية التلفظ"[27].

إذن فالضمائر على قسمين[28]:

1- ضمائر وجودية: أنا، أنت، نحن، هو، هن، هم...إلخ.

2-ضمائر ملكية: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...إلخ.

وضمائر المتكلم والمخاطب لا تحيلان إحالة سابقة أو لاحقة في النصّ اللغويّ، وإنما تعدّ من قبيل الإحالة إلى خارج النصّ، فهي تحيل إلى عنصر يقع خارج النصّ، مثل (أنا، نحن) التي تشير إلى الكاتب، و(أنت، أنتم) التي تشير إلى القارئ أو المتلقي، فلهذا لا يعول علماء اللغة النصّيّون على هذه الضمائر في عملية الاتّساق النصّيّ، أما الضمائر التي تؤدي دورًا هامًا في اتساق النصّ، فهي ضمائر الغيبة أو الوجودية إفرادًا وتثنية وجمعاً (هو، هي، هم، هن، هما...إلخ) فهي تحيل إحالة قبلية أو بعدية داخل النصّ، فتقوم بربط أجزاء النصّ وتصل بين أقسامه، وهي تجبر المتلقي في البحث على مرجع الضمير من أجل تماسك أجزاء النصّ وترابطها[29]. ويطرح الدّكتور صبحي إبراهيم الفقيّ تساؤلات عدّة حول دور الضمائر في تماسك النصّ

وترابطه، فهل دورها يكون على مستوى الجملة الواحدة؟ أم على أهميتها مستوى الجملتين؟ أم يكون على مستوى النصّ؟ وهل التماسك الذي تؤديه شكلي أم دلالي؟[30].

فيُجيب على هذهِ التساؤلات بأنّ "الضمائر تكتسب بصفتها نائبة عن الأسماء، والأفعال، والعبارات، والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة، أو عبارة، أو جملة، أو عدّة جمل، ولا تقف عند هذا الحد؛ بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النصّ المختلفة، شكلًا ودلالة، داخليًا، وخارجيًا، سابقة ولاحقة"[31].

وقد تفرعت الضمائر في شعر الشيخ محمد علي اليعقوبي، إلى ضمائر متصلة، وضمائر مستترة، وضمائر منفصلة، فأسهمت في ترابط أجزاء النصّ الشعريّ فيما بينها، ومن ثَمَّ النصّ الكلّي، وسنوضّح ذلك من خلال التطبيق على نماذج من نصوص ديوان الذخائر.

ومن ذلك ما نجده في قصيدة للشيخ محمد علي اليعقوبي في مدح النبيّ الأعظم (ﷺ) في يوم المولد النبويّ سنة (1353هـ)، [الكامل][32]:

1ــ وافى بنعت صفاته أنّى يُحيط بها فمٌ
القرآنُ ولسانُ
2ــ نَطقت به التوراة قبل وبشّر الإنجيلُ فيهِ وصدّق
الفرقانُ
3ــ سطعت بغرّة آدمٍ فسما له بين الملائك
أنواره شأنُ
4ــ ولو[33] أن نوحاً لم يكن متوسلًا فيه لأغرق فلكه
الطوفانُ
5ــ وبه الكليم دعا ولولا ما انساب من تلك العصا ثعبانُ
سره
6ــ صدعت به الرسلُ الكرامُ ودينه جاءت مُبشّرةً بهِ
الأديانُ
7ــ زينت بمولده البسيطة بعد ما قد كان عرشُ الله فيه
يزانُ
8ــ في ليلة ملأ الزمان صباحها بسنا فتىً فخرت بهِ
الأزمانُ
9ــ طاشت بها أحلامُ قيصرَ خيفةَ وارتاع من دهش
انوشروانُ
10ــ وتيقنوا أن ليس يبقى بعدها ملكٌ لهم في الأرض أو سلطانُ
11ـ ولقد تحقق عن محمد عندهم ما قاله الرهبانُ
والكهانُ

فنلحظُ أنّ الشاعر أحال إلى اسم النبي محمد (ﷺ) إحالة بعدية بوساطة ضمير الغيبة المتصل (الهاء) في قوله: (صفاته، نطقت به، فسما له، أنواره، متوسلاً فيه، وبه الكليم، صدعت به، ودينه، بمولده، فيه يزان، فخرت به)، أيّ أنّ الضمير المتصل عاد على مرجع لاحق تمّ ذكره فيما بعد؛ لأن الشاعر كان راغبًا في إثارة ذهن المتلقي أو القارئ لذلك المرجع وجذب انتباهه له، وإشعاره بأهميته، فقام بتقديم إحالة الضمير وأخّر مرجعه الإشاري، فأصبح اسم النبي محمد (ﷺ) الذي ذكره في البيت الحادي عشر من القصيدة ــ هو البؤرة المركزيّة للنصّ، فأحال عليه بالضمير المتصل أحد عشر مرة.

وأحال كذلك إلى اسم النبي (ﷺ) إحالة قبليّة، فكانت الضمائر المحيلة عليه في النصّ هي ضمائر الغيبة أو الضمائر الوجودية (المتصلة، والمستترة، والمنفصلة الظاهرة) وسنوضحها في الأبيات الآتية[34]:

12ــ ما كاد يشرقُ في الجزيرةِ نوره حتى خمدن بفارس
النيرانُ

13ــ وتساقطت شرفات صرح مليكها ... وانشق مرتجساً[35] به الإيوانُ

14ــ ما إن هوى عند الولادة ساجداً ... حتى هوت لوجوهها الأوثانُ

15ــ هو رحمة للعالمين وحبه ... في الحشر من هول المعاد أمانُ

16ــ إن تكتسِ الأكوان حِلّة زهوها ... فيه فقد خُلقت له الأكوانُ

21ــ وجد الأنام على الضلالة عكّفاً ... وكرامة التوحيد ليس تُصانُ

22ــ ورأى الورى في حيرة فبدا به ... نور الحقيقة فاهتدى الحيرانُ

23ــ نشر التضامن بينها في دعوة ... طُويت بها الأحقادُ والأضغانُ

24ــ ما رفَّ للتوحيد لولا شرعه ... علمٌ ولا للعدل شيد كيانُ

فقد ذكر الشاعر في البيت الحادي عشر المرجع الإشاريّ محمد(ﷺ)، فارتبطت به أحداث النصّ كلها" وكلما زادت الشخصيّة التي يتحدثُ عنها أهمية زادت الإحالة التي تؤكد على التواجد المستمر لها..."[36]؛ لأن أهم عنصر إشاري في النص يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية[37]، فأشار الشاعر إلى المرجع محمد (ﷺ) الذي مثّل بؤرة النصّ ومركزه، بالضمير بالمتصل (الهاء) في كل من (نوره، به، فيه، له، شرعه)، وبالضمير المنفصل الظاهر(هو رحمة)، وبالضمير المستتر(هو) في الأفعال (وجد، ورأى، نشر)، فالإحالة بالضمير الغائب قامت بدور بارز في ربط أجزاء النص فيما بينها وتماسكها.

ولنأخذ نصاً آخر من الديوان تمثّلت فيه الإحالة بالضمائر، وهي قصيدة قالها الشاعر في يوم البعثة النبويّة[38]: [الخفيف]

1ـ إن يوماً مضيت فيه ليس يسلوه ... ليومُ للقيامة جيلُ

2ــ غير أنّ الأعداء بعدك لما ... غبت هاجت أحقادهم والذحولُ[39]

3ــ مال فيها نحو الضلال هواها ... عن سنا الحق والهوى يستميلُ

4ـ نقضوا عهد حيدر فأعاديه ... ه كثير والناصرون قليلُ

5ـ جحدوا نصّك الصريح عليه ... وبإجماعهم أقيم الدليلُ

6ـ إن يوم الغدير أنكره القو ... م وغالت خلافة الحق غولُ[40]

7ـ إن تلك الذئاب بعدك غالت ... أسد الله واستبيح الغيلُ[41]

8ـ وتواصوا على اغتصاب حقوق ... قد حوتها بالإرث منك البتولُ

9ـ جرّعوها من بعد عينيك غيظاً ... ما إلى بثّه

إليـــــــــــــك سبيلُ

10- لـــم يصـونوا ريحانة كنت تجنيـ ـــها وســـــــــرعان ما عراها الذبولُ

11- وســـــــقوا كؤس المنيـة ـــك ولـــــــــــــم أدرِ بعـد ماذا أقولُ سبطيـ

12- أدركوا وتـــــــرهم فذلك ـــمُ وهـــــــــذا بثأر مسمـــو بـــــــــدر قتيلُ

فنجدُ أنّ الشاعر أحال على لفظة (الأعداء) بالضّمير المتصل (واو الجماعة) في الأفعال (نقضوا، جحدوا، تواصوا، لم يصونوا، سقوا، أدركوا)، وهي هنا إحالة قبليّة، أيّ أنّه أحال على عنصر سبق ذكره في النصّ، كما أحال على اللفظة نفسها (الأعداء) بالضمير المتصل (هم) في (أحقادهم، بإجماعهم)، إذن فللإحالة هنا دورٌ في تماسك النصّ واتسّاقه شكلياً ودلالياً، فهي مكّنت المتلقي من إرجاع هذهِ الضمائر إلى متعلقها، ومع تعدد هذهِ الضمائر فسيظل المرجع في ذهن المتلقي واحداً.

ولضمير الملكية نصيب في النصّ الشعريّ، فقد عمل على ربط السابق باللاحق، في قول الشاعر في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (1338هـ)[42]: [الخفيف]

عـــرصة الطف لاعـدتك الغوادي[43] طـــــــلت بابن النبي كـــــلّ العراصِ

لا أراني أطلقـــــــتُ إلّا علـــــيك الـ قلـب دمعاً ولا حبـست قلاصـــي[44]

ما جـــرت في الأسماع ذكـــــراكِ إلّا هـــــيجت وجدَ كـــــلّ دانٍ وقاصـــي

كـــــم بدورٍ من هـــاشم بعـــــد تـــمٍّ فيك قـــــــد غالها الـــردى بانتقاصِ

فنجدُ أنّ ضمير(الكاف) المتصل أحال إلى لفظة (عَرصَة الطّف) إحالة قبليّة في: (عليكِ، ذكراكِ، فيكِ)، فالإحالة بضمير الكاف أغنت عن تَكرار اللفظة، محققة بذلك تماسك النصّ وسعته دلاليًّا.

والإحالة بالضمير كذلك في قصيدة للشاعر يَندبُ فِيها الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) سنة (1354هـ)[45]:[الكامل]

عجباً يُطـــــلّ دم النبـــــي وما اشتفى حـــقدٌ لآل أميّـــــــــةٍ وضغـــــــــونُ

تجـــــتثُ دوحتـــــه فتقطـــــــــع منـــــها فـــــروعٌ غضـــة بعده وغصـــــونُ

أفنت على ظـــــــمأ بنيه ولـم تـكـــن تُقضـــى لـــها بالـــطفّ منه ديـــــونُ

سلها فهـــــــــل فعلـت بعترة كفـــعالها أمـــمٌ خـــــلت مـــرسلِ وقـــــرونُ؟!

نسيت غـــــــداة الفتـح صـفحَ محمدٍ أم هكـــذا سننُ الجزاءِ تكـــــــونُ؟!

هـــــل روّع المختارُ منـــــــهم فيـــها وهل رضع السهامَ جنـــــينُ؟! نســوةٍ

هـــــب أنّ دين الله ليـــــس لـــــــهم أما للجاهلـــــية بـــــرادع ديـــــــنُ؟!

هلا كفتهم كربـــــــلا عما (بـــدرٌ) وما صنعت بهم (صفينُ)؟! جنـــــــت

نلاحظُ أنّ أكثر الضمائر في هذا النصّ جاءت بوساطة الإحالة القبليّة، لمرجع سبق ذكره (آل أمية)، فهو يعدّ المركز الرئيس في هذهِ الأبيات، و الضمائر كانت كلها للغائب، وقد تنوعت هذهِ الضمائر: كضمير الملكية المتصل (الهاء) في (لها، سلها، كفعالها)، والضمير المتصل (هم) في (منهم، لهم، كفتهم، بهم)، وكذلك الضمير الوجودي المستتر (هي) في الفعل (تجتث)، وعليه فنجدُ هذهِ الضمائر قد أسهمت في تماسك النصّ، من خلال

الابتعاد عن تَكرار اللفظ المحال إليه، فقامت باختزال العنصر (آل أميّة) والذي لو تكرر بدل الضمائر؛ لكان سبباً مؤديًا إلى ضعف النصّ؛ لأن إعادة اللفظ قبيحٌ مملول[46]. "فمبدأ الاختزال الذي بواسطته تسمح لنا اللغة بتكثيف رسائلنا متقين بذلك التعبير المكرر عن الأفكار المعادة"[47].

ونجدُ الإحالة بالضمائر أيضاً في قصيدة نظمها الشاعر مخاطباً فيها الإمام الرضا (عليه السلام) سنة (1338هـ)[48]:[البسيط]

أقــوت معــالمُ دين أنــت حاميــه ... وكاد يُنســخُ ثقل أنــت ثانيــهِ
تغضي وقد أصبــح الإسلام منطمــسَ الأعــلامِ قد حكمــت فيه أعاديــهِ
وعــاد فينا غريباً لا نصــيرَ لــه ... كأنّه وهــو فردٌ في مبــاديــهِ
وإنَّ دينــًا أقامــته قد قامــت اليــوم في الدنــيا نواعيهِ صورامــكم
ألست تسمعُ يا بن الصــيد[49] دعوتــه ... وهل سواك مجيبٌ صــوتَ داعــيهِ؟
يــا حجة اللهِ قد ضــاق الخناقُ بنــا ... فأيّ هولٍ من الدنيــا نقاسيــهِ؟
جور العدا؟ أم هــوان الغــاصبين لنا؟ ... أم طــول غيبةِ مولــىً عن مواليــهِ؟
لقد منــينا بما لو مــسَّ أيســره ... رَضــوى[50] تدكدك وانــهدّت أعاليــهِ
أكلّ يومٍ لكــم يا بن الزكــي دمٌ ... يُطــلُّ هدراً وما مــن ثائرٍ فيــهِ؟!
فمن صريع قضى تحت الظبــى[51] عطشاً ... وفــوق عُجفِ المــطي سيقت ذراريهِ
ومن طريــدٍ لكم لم يحــوه بــلدٌ ... ولــم يجد ملجأ فــي الأرض يؤويهِ
وبــين من مات صبرًا بعدما سقيت ... بالــسمّ أحشاؤه، ويــلٌ لساقيهِ
يا طاوي البــيد يرجو نــيل مقصده ... أرح بطوسٍ تَــفُز فيــما تُرجّيــهِ
إنــزل وحيّي بها عني ضريح عُلــىً ... أهلُ السمــاوات ما زالــت تُحييهِ
فيه علي بــن موسى لم يَخــب أبداً ... لاجٍ إليــهِ ولا راجٍ أيــاديــهِ

نرى أن الشاعر ذكر عدة ضمائر في بداية القصيدة وكلها تُحيل على مرجع واحد هو الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، فالضمائر تقدمت على مرجعها وهذا يجعل المتلقي يقرأ النصّ بتركيز حتى يصل إلى تفسير المعنى المراد، وإلى معرفة الشيء المبهم الذي أراد الشاعر أن يُوصل معناه إليه، والضمائر التي أحالت على هذا المرجع هي ضمائر الغيبة الوجودية، حيث أحال بالضمير المنفصل في البيت الأول مرتيّن(أنت حاميه، أنت ثانيه)، وكذلك أحال بالضمير المستتر (أنت) في(تغضي، تسمع)، وكذلك أحال عليه بضمائر الملكية في (صوارمكم، سواك، يوم لكم، طريدٍ لكم)، فكلها أحالت إحالة بعديّة إلى مرجع واحد، فحققت التماسك بين فقرات النصّ.

ونجدُ أيضاً أن ضمير (الهاء) المتصل في (حاميه) أحال على (دين)، وفي (ثانيه) أحال على (ثقل) فالإمام الرضا (عليه السلام) أحد الثقلين (كتاب الله والعترة) وهو أحد العترة، وضمير (الهاء) في (نواعيه، داعيه) أحال على (ديناً)، وفي (فيه) أحال على (دمٌ)، وفي(ذراريه) أحال على(صريعٍ)،

وضمير(الهاء) في(يؤويه) أحال على (طريدٍ)، وفي (تحييه، فيه) أحال على (ضريح)، وهي جميعها إحالة قبلية.

مما تَقدّم نلحظُ تَنوّع الضمائر في شعر الشيّخ محمد عليّ اليعقوبيّ، محققة للنص استمراريته ووحدة موضوعه، فهي أحد آليّات الربط النصّي في تماسك النصّ، إذ تقوم بتكوين شبكة العلاقات التي تربط النصّ ربطاً محكماً؛ لأن الضمير يعمل كمادة البناء التي تربط لبناته المختلفة[52]، نجدُ كذلك غلبة الإحالة القبلية في نصوص الديوان، إذ تُحيل الضمائر فيها على مرجع سابق، واستعمل الشيّخ محمد عليّ اليعقوبيّ الضمائر المتصلة (واو الجماعة، هم، وهاء الغائب) بشكل ملحوظ ومتكرر، وكذلك نرى حضوراً بارزاً للضمائر المنفصلة (هو، هي، أنت).

ثّانيّاً- الإحالة بأسماء الإشارة:

أطلق عليها (سيبويه): "الأسماء المبهمة: هذا، وهذان، وهذهِ، وهاتان، وهؤلاء، وذلك..."[53]، وعرفها (الفاكهي) (ت971هـ) بأنها: "اسم مظهر دلَّ بإيماء على اسم حاضر حضوراً عينياً، أو ذهنياً..."[54]، وعدّها (ابن هشام) وسيلة في ربط الجملة[55].

والإحالة بأسماء الإشارة تعدّ الوسيلة الثّانية من وسائل الاتّساق النصّيّ، والمدرجة ضمن الإحالة النصيّة (الداخليّة)، فهي تُحيل على لفظ سابق أو لاحق، ويستعمل اسم الإشارة بديلًا عن لفظة، أو جملة، أو نصّ؛ اختزالًا للكلام، وتجنبًا للتَكرار[56]، وأطلق عليها الباحثان (هاليداي ورقية حسن) الإحالة الموسّعة[57]، أيّ: إحالة أسماء الإشارة إلى جملة بأكملها أو مجموعة جُمل[58]، ومن الإحالات الموسّعة(الاستبدال القولي) "وهو مجموعة من المقولات التي يمكن أن تحلّ محلّ قول ما مؤدية وظيفة تركيبية"[59].

وتنقسم الإحالة بأسماء الإشارة بحسب البعد (ذلك، تلك)، أو القرب (هذا، هذهِ)، أو حسب الظرفية، الزمان (الآن، غدًا)، أو المكان (هنا، هناك)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء)، ومفرد ومثنى وجمع (هذا، هذان، هؤلاء)[60]. أما أركان الإحالة بأسماء الإشارة فهي خمسة[61]:

1- المشير (المتكلم).
2- المشار إليه: (الشيء في الخارج قد يبين مدلولاً عليه باسمه).
3- المشار له بالمشار إليه: (المخاطب).
4- المشار به: عبارة الإشارة (اللفظ الذي تحقق به).
5- عمل الإشارة: الحاصل معنى وخارجًا من الإشارة.

وتتصفُ الإحالة بأسماء الإشارة بإمكانية إنزال الشيء المعقول (غيّر المشاهد) منزلة الشيء المحسوس، وبيان حاله من القرب أو البعد، والتحقير، والّتعظيم[62].

ومن أمثلة الإحالة بأسماء الإشارة في الديوان ما قاله الشاعر في فاجعة الطَّف يندب فيها الإمام المهديّ (عجل الله فرجه) سنة (1354هـ)[63]: [الكامل]

هلا تهزّك للنـــــهوض رزيـــــــــــــةٌ بالطـــــــــــــف هز لوقعـــــها التكوينُ
تلك التي لا الصـــــــــبر يُحمد عندها أبـــــداً ولا الحلـــــــــــــــم الرزين رزينُ

نلحظُ في هذين البيتين أن الشاعر أحال باسم الإشارة (تلك) إحالة قبليّة على لفظ (رزيّة)، وهي إحالة ذات مدى قريب؛ لأنها كانت على مستوى الجملة[64]، فاستبدل اسم الإشارة (تلك) باللفظة المشار إليها (رزية)، وجاء اسم الإشارة مطابقاً للفظة المشار إليها. وقد تحققت أركان الإشارة، فالمشير: الشيخ محمد علي اليعقوبي، والمشار إليه (رزية)، والمشار به: (تلك) وتستعمل للبعيد، والبعد هنا مراد به" بعد منزلة المشار له وارتفاع مكانته"[65]، وعمل الإشارة: الابتعاد عن تكرار اللفظة نفسها مرتين؛" فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة"[66].

ولنأخذ نصّاً آخر تمثلت فيه الإحالة بأسماء الإشارة، قصيدة قالها الشاعر في يوم الغدير سنه (1348هـ)[67]: [البسيط]

1ــ غداة قد أمر اللهُ النبـــــي ضـحىً أن لا يـــعرّج عن خمٍ بمســـــــــــراهُ
2ـ فعاج لكن بوادٍ لا مقـــــــيل وليس فيـــه كَلاً يُرعى بـــه وأمـــــــــواهُ
3ـ وكان سبعون الفًا فيه قد شهـــدوا فـــــرض الولا ورســــــــول الله أداهُ
4ـ في حيث ليس سـوى كُور الحُدوج به مـــن منبرٍ قد رقى المختار أعـــــلاهُ
5ـ وقام يصدعُ في ذاك القبـــيلِ بـما عـــن الجليل به جبريلُ وافـــــــــاهُ
6ـ هذا ابن عمّي مولى كـلّ مؤمـــنةٍ ومـــــؤمنٍ وإله العـــــــــــرش ولاهُ
7ـ ما من نبيّ مضى قبلي مـن الرسـ ــل الماضيـــن ناداه مولاه فلبـــــــاهُ
8ـ قـــام وصيًا للـــهدى يسوسُ أمته يرعـــى علمـــــــًا رعايـــــــــاهُ
9ـ هذا عليٌ أمير المـــؤمنين ومـــــا ســـوى الجليل بهذا الاسم سمّـــــــاهُ
10ـ يا ربّ والِ الذي والى علياً وكُـن أنت المعـــادي لمن في الأرض عاداهُ
11ـهذا منارُ الهدى لم يعشُ عنه سوى من ضلَّ عنه الحِجى والجهل أعماهُ

فأسم الإشارة (ذاك) في البيت الخامس قد أحال إحالة قبلية على سلسة من الجمل التي تسبقه في قوله:

وكـان سبعـــون الفًا فيه قد شهـــدوا فـــــرض الولا ورســــــول الله أداهُ
في حيث ليس سوى كُور الحُدوج به مـــــن منبرٍ قد رقى المختـــار أعلاهُ

فالشاعر يسلك بذكر اسم الإشارة (ذاك) سبيل الاختصار والاختزال ابتعادًا عن تكرار الجمل وتأكيداً للمعنى؛ لأن اسم الإشارة "يعين المتكلم على التركيز والإيجاز وتفادي التكرار الذي يترهل به الأساليب، ويتثاقل به وثوبها إلى القلوب"[68]، ونرى أيضاً ورود اسم الإشارة (هذا) ـــ والذي يُشير إلى القريب ـــ قد تكرر في النصّ ثلاثة مرات في(هذا ابن عمي، هذا علي أمير المؤمنين، هذا منار الهدى) وقد أحال إحالة بعديّة في هذا الموضع على الإمام علي (عليه السلام)، فاسم الإشارة (هذا) "عنصر إحالي يحتاج لبيان دلالته إلى عنصر آخر، وتؤدي الإشارة هنا إلى تركيز انتباه المتلقي إلى ما سيقال عن طريق خلق مكان فارغ مؤقتاً، فيتم شغله بالعنصر اللغوي المطلوب (المشار إليه)"[69]، وتحققت أركان الإشارة في هذا النصّ: فالمشار: الشيخ محمد علي اليعقوبي، والمشار إليه: الإمام علي عليه السلام، والمشار به: (هذا)، وعمل الإشارة: أحالت على المشار إليه وبينت حال الاسم الذي تلا اسم الإشارة، من علو المقام، والفخر، وعلو الشأن،" واستحضار عظمة المشار إليه أمام القلوب والعيون"[70].

ومن ذلك يتضح لنا أنّ اسمي الإشارة (ذاك، هذا) قد أسهما في تماسك النصّ، وربط أجزائه؛ لأن الإحالة الإشارية تقوم بعقد صلة وثيقة بين مكونات النصّ، وجعل كلّ أجزاء النصّ وحدة متماسكة[71].

ومن الإحالة الإشارية البعدية أيضًاً قول الشاعر في قصيدة للإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) سنة (1349هـ)[72]: [الخفيف]

هـــــذهِ دارهم فحيّي الديـــــــــارا وانتشق شِيحَ[73] أرضها والعرارا[74]
واســـقِ تلك الربوعَ إن عجتَ فيـــها أدمعاً فاقت الغوادي[75] انهمـــــــارا
عافيـــات لـــــم تبقِ منها صـــــروفُ الـــدهر إلّا الرســـــــــومَ والآثـــــارا
عـــج[76] بها نُطلق الدموع من العين فـــــــإنّ القلـــوبَ فيها

كـــم قضينا أوطـــارَ لهوٍ أســـــــارى
لديـــــــــها حيّيِ تـــــلك الأوطـــــانَ والأوطارا

فأسماء الإشارة (هذهِ) أحالت على دارهم، و(تلك) أحالت على (الربوع) وعلى (الأوطان والأوطار) وكلها تحيل إحالة بعديّة ذات مدى قريب داخل النصّ.

ومن الإحالة باسم الإشارة أيضاً قول الشاعر من قصيدة قالها في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السلام) سنة (1340هـ)[77]: [الطويل]

1ـ فقـــــــام بوجـهٍ باسم الثغر أبلج يحيّـــي المواضي والوشيج[78] المقوما
2ـ فردَّ لهام الجـــــيش نزراً عديـــدة وطبّـــــــق كوفانـــــــــاً نعّيـــــاً ومأتما
3ـبنفسي الذي فـادى (الحسين) بنفسه فأوردها بحـــــــر المنـــــــــية مفـــــعما
4ـوأقسم أن يغشى الوغى غيـــــر ناكلٍ ويُقـــتل حـــــراً رابـــط الجأش مقدمـــا
5ـ علـى حين ماغير الحسام مرافـــد فلـــــــم يرَ ذاك اليوم أثـــبت منـــــهما

نجدُ أن اسم الإشارة (ذاك) في البيت الخامس أحال على كل ما تقدم إحالة نصية قبلية، وحقق بذلك إحالة موسعة[79] إلى عدة أبيات من القصيدة، أغنت الشاعر عن تكرار هذهِ الأبيات باستعمال اسم الإشارة(ذاك).

ومن هذا نخلص إلى أنّ الشيخ محمد علي اليعقوبي قد تمكن من توظيف أسماء الإشارة والاستفادة من قدرتها على ربط أجزاء النصّ ربطاً واضحًا، مما أسهم في تماسك النصّ[80].

ثالثاً- الإحالة بالأسماء الموصولة:

يُعرّف الاسم الموصول أنه "ما يدلُّ على معيّن بواسطة جملة تُذكر بعده، وتسمى هذهِ الجملة صلة الموصول"[81]. وصلة الموصول تكون إمّا جملة اسمية أو فعلية[82]، والأسماء الموصولة تُعدّ وسيلة أخرى من وسائل الإحالة والتي تُسهم في اتّساق النصّ وتماسكه[83]، وهي كـ"بقية أدوات الاتّساق الإحالية في عملية التعويض، فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت تعويضًا عمّا تُحيل إليه"[84]، وكالضمائر وأسماء الإشارة في أنها تكون مبهمة ناقصة الدلالة، ولبيان معناها ودلالتها يتطلب وجود عنصر آخر يفسّرُها، فإذا جئت بصلتها اتضح المقصود[85]، فهي تقوم بربط الجُمل السابقة واللاحقة من خلال صلة الموصول التي تأتي بعدها ربطًا مفهومياً، ويجب أن تكون صلة الموصول هذهِ معلومة لدى المتلقي[86].

ويرى الدكتور مهديّ المخزوميّ أنّ "الأسماء الموصولة كالضمائر وأسماء الإشارة، تؤدي ما تؤديه من وظيفة... ولكنها أقوى في تحقيق الاختصار"[87].

وتكون الأسماء الموصولة على قسمين: مختصة: فهي تختص بنوع واحد دون غيره وهي (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، اللواتي، اللألى)، وعامة: فهي لا تختص بشيء واحد وإنما تكون دلالتها لجميع الأنواع وتسمى أيضًا المشتركة وهي (من، ما، أيّ، ذو)[88]، وتتحقق إشارية الأسماء الموصولة إذا دلّت هي مع صلتها على مفهوم أو ذوات، جرت الإحالة عليه بعد ذكره في النصّ، ويتحقق هذا عادةً بالأسماء الموصولة العامة، بينما تُحيل الأسماء الموصولة المختصة على لفظ أو عنصر سابق لها، إذن فالأسماء الموصولة تحيل إحالة قبلية أو بعدية داخل النصّ[89].

ومن أمثلة الإحالة النصّيّة بالأسماء الموصولة قول الشاعر من قصيدة في مدح الإمام الكاظم (عليه السلام) سنة (1349هـ)[90]: [الطويل]

هم الحبلُ حبلُ اللهِ فاعتصـــــــموا به وعروتهُ الوثقى التي لـــــــــيس تُفصمُ
فيا جاحدي آياتـــــهم إن فضلـــــهم بـــــــــــدا واضحًا صلوا عليهم وسلموا

نلحظُ في هذهِ الأبيات أن الاسم الموصول (التي) أحال إحالة نصية قريبة المدى على لفظ سبق ذكره هو (عروته)، وصلة الموصول جاءت فعلية والعائد فيها هو الضمير المستتر (هي) في قوله (تُفصم) والذي يحيل إحالة سابقة إلى عروته، فعمل على ترابط أجزاء البيت، فنجد أن جملة صلة الموصول قد فسّرت الاسم الموصول.

وايضًا في قوله من قصيدة في زينب الكبرى (عليها السلام) [91]: [الكامل]

إنّ أنـــــــسَ لا أنسى مواقفها التي حـــــــــــارت بهن بصائرٌ وعقولُ

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن مواقف السيدة زينب (عليها السلام) يوم وقوفها في مجلس يزيد، فنجد الاسم الموصول (التي) ارتبط بعنصر سابق هو (مواقفها)، والعائد هنا هو الضمير المجرور (بهن)، والإحالة هنا نصيّة قبلية. وقد تكرر الاسم الموصول (التي) في نصوص الديوان فأسهم في ربط أجزاء النص واتّساقها.

ومن الأسماء الموصولة التي استعملها الشاعر بكثرة في الديوان هو(الذي)، منها قوله في رثاء مسلم بن عقيل (عليه السلام) سنة (1340هـ)[92]: [لطويل]

بنفســـــي الذي فادى الحسينُ بنفسهِ فـــــــــأوردها بحـــــــــرَ المنيةِ مفعما

فالاسم الموصول (الذي) يعود على لفظة مسلم (ع) في الأبيات التي تسبق هذا البيت، وهي إحالة قبلية ذات مدى بعيد، فقد حقق التماسك في هذا النصّ، أما صلة الموصول فهي الضمير المستتر (هو) في قوله (فادى) الذي يعود على مسلم (ع)، ففسرت صلة الموصول (الذي) ووضحته عن طريق العائد، "فجعلت النص على مستوى واحد من الاتّساق والتماسك يدركه المتلقي حال النظر إليه"[93].

ولم تكن الإحالة مقتصرة على الاسم الموصول المفرد، فقد وردت في الديوان أسماء موصولة تدل على الجمع مثل (الألى) ومنها قول الشاعر في مدح الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سنة (1350هـ)[94]: [البسيط]

يابـــــــــن الألى بمواضيهم وأوجههم نهـــــــــــج الهداية للسارين قد وضحا

فقد أُشير بالاسم الموصول (الألى) على لفظ سابق وهو (آل الرسول) في نص القصيدة، وهو اسم يدل على الجمع المطلق، فحقق التماسك بين أبيات القصيدة، ومن خلال الضمير المطابق (هم) في (مواضيهم، وأوجهم) العائد على (آل الرسول) تحقق الربط بين اسم الموصول وصلته.

ومن الأسماء الموصولة التي تدلّ على لفظٍ عام قول الشاعر في رثاء فاطمة الزهراء (عليها السلام) سنة (1340هـ)[95]:[المتقارب]

ويُبـــــتزَّ فـــــــي فَـــــدكٍ بمـــــا اختـــــــلقوا وبمـــــــــا زوروا حقّهـــــــا

فنجدُ الاسم الموصول (ما) تكرر في البيت مرتين، والعائد الذي يربط بين الاسم الموصول وصلته محذوف تقديره (بما اختلفوا فيه) و(بما زوروه)، فاسم الموصول وصلته أحالا إحالة نصيّة بعدية على قضية الاختلاق والتزوير الواردة في البيت الذي يلي البيت السابق:

زوروا إرثـــــها إذ رووا فافـــــــتروا حديثـــاً عـــــــن الطـــــــهر لا يؤثـــرُ

ويريد به حديث "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة" وهو المعني بالاختلاق؛ لأنه حديث آحاد لم يروهِ غير أبي بكر.

ومنها أيضاً قول الشاعر من قصيدة في يوم الغدير سنة(1344هـ)[96]: [الكامـــل]

مـــَن كانَ قدّمـــــــهُ الجليل عليـــهم كـــيف استحـــق مقامـــــــهُ التأخيرا؟!

فالاسم الموصول (مَن) وصلته الضمير المتصل (الهاء) في (قدّمه، مقامه) يُحيلان إحالة نصية قبلية إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي ذُكر في أبيات سابقة من القصيدة[97]:

أوصـــــى وبلـــغ أن حيدر بـعدهِ خـــير البـــرية أولاً وأخـــــيرا
نـــادى بهِ فـــي المسلمين خلـــيفةَ وأقـــامهُ للمـــؤمنينِ أمـــــيرا
قل للألى نكـــثوا العـــهود وانكروا نـــصّ الغدير وفضـلهِ المشهورا
هـــل كانَ فيهم للنـــبي كحـيدرٍ سيـــفاً على أعدائهِ مشهـــورا؟!
مـــا سارَ بنحوِ المشـركين بجحفلٍ إلّا وآب مؤيـــــداً منصـــورا

فالشاعر استعمل الاسم الموصول للإيجاز، ولإثارة ذهن القارئ والبحث عن مرجعه لفهم معناه، مما أدى إلى تماسك واتساقه النصّ وربط أجزائه.

وكذلك قوله من قصيدة في فاجعة الطف يندب فيها الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سنة (1354هـ)[98]: [الكامل]

1ـ واطوِ الحديث عن الشئام ومـــا جنى فيها ابـــــــــن هند فالحديث شـجون
2ـ يتصدع الصـــــخرُ الأصـــم لحالها وحشى ابن(صخر) لا تكـــــــاد تلين
3ـ أنى ينـــــــزه قولـــه عن شتمـــها مَن لـــــــم تُنزه حمـــله (ميسون)؟!
4ـ متهللا تعلو الشماتـــة وجـــــــهه وعلـــــى محـــــياه السرور يبين
5ـ أيعـــــد ذاك اليوم مـــــن أعيـــاده فرحاً وقلـــب محمـــــــدٍ محزون؟!

فالاسم الموصول (ما) الذي ورد في البيت الأول وصلة الموصول الضمير المستتر (هو) في قوله (وما جنى) يحيلان إحالة بعدية على يزيد وعلى ما فعله بزينب الكبرى (عليها السلام) وقد ذكره الشيخ محمد علي اليعقوبي في الأبيات اللاحقة في قوله (ابن هند، ابن صخر).

نلحظُ ان الأسماء الموصولة الخاصة والمشتركة أسهمت في ربط أجزاء النص وتحقيق التماسك في نصوص الديوان.

رابعاً- الإحالة بأدوات المقارنة:

وهي نوع من أنواع الإحالة وتكون بوساطة "أدوات هي عبارة عن كلمات مخصوصة، وهي لا تختلف من منظور الاتّساق عن الضمائر، وأسماء الإشارة، في كونها نصّيّة، وبناءً عليه فهي تقوم بوظيفة اتساقية"[99]، سواء كانت نصّيّة قبلية أو بعديّة، وقسمها الباحثان (هاليداي ورقية حسن) إلى قسمين[100]:

1- أدوات مقارنة عامة: مثل ألفاظ التشبيه (شبه، متشابه) وألفاظ التطابق نحو (لفظة مثل ومشتقاتها)، وألفاظ الاختلاف أو التخالف (مخاف له، مختلف، آخر، طريقة أخرى...).

2- أدوات مقارنة خاصة: وهي مقارنة بين شيئين مثل (أعلى، مساوٍ، أكثر، أقل) وهذا ما يعبر عن النوع أو الكم، و(أجمل من، جميل مثل، أعظم، أحسن...) وهي تعبر عن الكيفية.

ومن أمثلة الإحالة بأدوات المقارنة في الديوان قول الشاعر في يوم الغدير سنة (1344هـ)[101]:[الكامل]

يوم ابتهج بـــــه الهـــدى متهـــــلّلاً وافـــتر ثغر الكـــــائنات ســـــــرورا
هو أرفع الأعياد شأناً فـــي الثـــرى وأتـــــمّ منها في السمـــــاء ظهـــــورا

فنجدُ في البيت الثّاني مقارنة خاصة وهي بحسب النوع، بوساطة الألفاظ (أرفع، أتمّ)، والنواة المركزية في هذه القصيدة هي عيد الغدير، والذي أُحيل عليه بالضمير الظاهر (هو)، وكانت ألفاظ المقارنة موازية للضمير في عودتها لبؤرة النصّ ومركزه، فجاءت الإحالة نصّيّة قبلية، فالشاعر يعقد مقارنة بين عيد الغدير وتفضيلة على سائر الأعياد، فهو أرفعها شأنًا؛ لأن نور الإمامة تجلى فيه، فنرى أنه استعمل اسم التفضيل في هذهِ المقارنة والذي يدلّ على زيادة في صاحبه على غيره[102].

وفي بعض الأحيان نجدُ الشاعر يأتي بنوعي المقارنة (العامة، والخاصة) معاً، كما في هذهِ الأبيات التي نظمها في رثاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) سنة (1347هـ)[103]:[الطويل]

مزاياه لـــــم تُحصـــــــر بعدٍ كأنّـــــها ... عطـــاياه إن وافـــــى إليه المؤمـــلُ

بدت مثلما تـــــبدو الكواكب في السما ... ســـوى أنها أبهـى سنـــاءً وأكـــمـــلُ

ففي هذين البيتين نلحظُ نوعين من المقارنة، **مقارنة عامة** بألفاظ التطابق (كأن، ومثل التي جاءت مقترنة بـــ ما في البيت الثاني)، فالشاعر استعمل أداة التشبيه (كأن) في تشبيه مزايا الإمام الكاظم (عليه السلام) (الكمالات ومكارم الأخلاق) بـــ(عطاياه) في صعوبة الحصر والإحصاء ودلالة الكثرة ثم ربط ذلك بـــ(مثلما) فهي كالكواكب لا تحصى كثرة، وهي هنا إحالة قبلية، **ومقارنة خاصة** بـلفظة (أبهى، أكمل) والتي جاءت على زِنة أفعل التفضيل، فهي تحيل إحالة قبلية على (مزاياه) التي شبهها بالكواكب لكنها أبهى وأكمل منها. إذن حقق لفظ المقارنة الربط بين أجزاء النصّ.

ومن أدوات المقارنة أيضًا التي استعملها الشاعر في الديوان (كاف التشبيه) ومنها قوله من قصيدة في مدح الإمام العباس (عليه السلام)، حين طلب منه المرحوم السيد مرتضى (سادن الروضة العباسية) إنشاء هذهِ المقطوعة لتُكتب على الباب الفضي الجديد الذي نُصب في الإيوان الذهبي أمام حضرة العباس بن علي (عليه السلام) في كربلاء، وذلك بمساعي السيد المذكور سنة (1355هـ)، وقد أوردها السيد الجليل العالم الباحث عبد الرزاق المقرم الموسوي في كتابهِ (العباس)[104]: [الخفيف]

قـــام دون الهدى يناضـــلُ عنـــه ... وكفـــاه ذاك المقـــــــام كفـــــاهُ

فاديًا ســـــــبط أحمـــــدٍ كأبيـــــه ... حـــــيدرٍ مـــــذ فـدى النبي أخـــاهُ

فالكاف هنا قامت بالربط بين المشبه الإمام العباس (عليه السلام) الذي ذُكر في البيت الثاني، وبين المشبه به (حيدر)، فالشاعر يشبه موقف (الإمام العباس) في بذل نفسه دفاعاً عن أخيه الإمام الحسين (عليه السلام)، بموقف الإمام علي (عليه السلام) حين بات في فراش رسول الله (ﷺ)، والإحالة جاءت نصّيّة قبلية.

مما سبق نرى أن لأدوات المقارنة دوراً كبيراً في ربط أجزاء النصّ، فهي شكّلت نصاً متماسكًا. "ومن طبيعة أسماء المقارنة أنها تعتبر العناصر الإحالية الوحيدة التي تختص بإحالة عائدة بصفة أنموذجية بدلًا من الإحالة الخارجية"[105]. فالضمائر وأسماء الإشارة تحيل إلى خارج النصّ، أو إلى دور المشاركين في عملية التواصل، لكن أدوات المقارنة تتطلب وجود لفظ المقارنة والمحيل عليه في المستوى الدلالي أي: داخل النص، ولا يكون أحدهما في النصّ والآخر في المقام[106].

ب- الإحالة المقامية (الخارجية):

وأطلق عليها (دي بوجراند) الإحالة لغير مذكور[107]، فهي تعني" الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النصّ مطلقاً، ويمكن التعرف عليه من سياق الموقف"[108]، وهي تعتمد على ثقافة ومعرفة المتلقي في تفسير هذهِ العناصر غير اللغوية وتوضيحها للوصول إلى المعنى المراد[109]. " فهي إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل

كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه"[110]، ويرى الباحثان هاليداي ورقية حسن أن هذهِ تُسهم في ربط النصّ؛ لأنها تربط العناصر اللغوية بسياق المقام، وفي اتّساق النصّ بصورة غير مباشرة، بعكس الإحالة النصية[111].

والضمائر التي تُحيل على خارج النصّ" ضمير المتكلم المفرد الذي يُحيل على ذات صاحبه المتكلم"[112]، وكذلك ضمائر التخاطب أو ضمير المخاطبة.

ومن أمثلة الإحالة المقامية في الديوان قول الشاعر من قصيدة يرثي فيها الإمام الحسين (عليه السلام) نشرت لأول مرة في العدد الخاص بالحسين (عليه السلام) من مجلة (البيان) الصادر سنة (1367هـ)[113]: [المتقارب]

إذا مـــــا الشـــــباب انطوى ... فخـــــلّ الهوى واطـــوِ
سفـــــره ... أسفـــــاره
فما أنـــــا مـــــن بعدها ذو ... يـــــقاسي من الحبّ
هـــــوىً ... أطـــــواره
يـــــناجي نجوم الدجـــــى ... وكـــــان ينـــــادم
ســـــاهراً ... أقمـــــاره
إذ مـــــا صـــــفا عيشـــــه ... أتـــــاح له الدهـــــر
برهـــــةً ... أكـــــداره
فـــــدع ذكـــــريات الصـــــبا ... ذكـــــرت الحســـــين
إننـــــي ... وأنصـــــاره

فنلحظ هنا أن الضمير المنفصل (أنا) و(إنني) أحال إلى ذات المتكلم وهو الشيخ محمد علي اليعقوبي وهو الذي أبدع النص وأنشأه، فساعدت الإحالة المقامية على استمرار وتماسك النص من خلال ترابط عناصر النص مع بعضها.

ومنها كذلك قوله[114]:

تـــــلفّت الضـــــلوع على ... بهـــــا شبّ زنـــــد الأسى
أكبـــــدٍ ... نـــــاره
وسيقت إلـــــى الشام نحـــــو اللئام ... تعاني من السيـــــر
أخطـــــاره
وليس لديـــــها ســـــوى ... بـــــه أنشب السُّـــقم
ناحـــــلٍ ... أظفـــــاره
تـــــعاين بالرمـــــح رأس ... فـــــتذري مـــن الدمـــع
الحســـين ... مـــــدراره
إذا ضلّ بالليـــــل حـــــادي الظعون ... تتبـــّـع في الســـير
أنـــــواره

فنجدُ الضمير المستتر (هي) في الأفعال (تلف، سيقت، تعاني، تعاين، فتذري، تتبع) كلها تحيل إحالة مقامية على السيّدة زينب (عليها السلام) فهو لم يذكرها بشكلٍ صريح داخل النصّ، وإنما دلّ عليها السياق، وكذلك (اللئام) إحالة على يزيد وحاشيته، و(ناحلٍ به أنشب السير أخطاره) كناية عن تمكن المرض منه، وهي إحالة على الإمام السجاد (عليه السلام)، و(حادي الظعون) إحالة على الأشخاص المذكورين في التاريخ ممن رافقوا ركب الأسرى. فنلحظُ أن الإحالة المقامية ساعدت على إيضاح النصّ، وقوة تماسكه.

والإحالة المقامية أيضاً في قوله من قصيدة للإمام العسكري (عليه السلام) سنة (1352هـ)[115]:[الكامل]

فـــإذا غزتـــك القارعات وضـــيقت ... أيـــدي الحوادث فيك كـــل مكـــان

عرج بســـامراء عنـــــك ستنجلـــي بالعـــسكري عســـاكر الأحـــــــــزان

فنرى أن ضمير المخاطبة المتصل (الكاف) قد أشار على شيء غير مذكور في النصّ، وهي إحالة على القارئ أو المستمع.

ومن أمثلة الإحالة المقامية باسم الإشارة قوله(116):

وســـــبطين بالســـــم هـــــذا وذاك علـــــى ظـــــمأ ينحـــــــــــــــر قضى

فأسم الإشارة (هذا) في قوله (بالسم هذا قضى) يحيل إحالة خارجية على الإمام الحسن (عليه السلام)، واسم الإشارة (ذاك) يحيل على الإمام الحسين (عليهما السلام)، ففهم القارئ هذا المعنى وفسره من خلال سياق الحال، وحتى وإن لم يذكر المرجع إلّا أنه معلوم لدى المتلقي من خلال ما دلّ عليه في النصّ، مما ضمن استمرارية النصّ.

إذن فالإحالة المقامية لها حضور بارز في الديوان، وقد أسهمت في ربط نصوصه واتساقها.

الخاتمة:

1. بيّن البحث أن الإحالة تلعب دوراً بارزاً في ربط نصوص الديوان وتماسكه، وخاصة الإحالة الداخلية، وكان أكثر أنواعها وروداً في الديوان الإحالة بالضمائر، وتأتي بعدها الإحالة بأسماء الإشارة، وثم الإحالة بالأسماء الموصولة، وثم الإحالة بأدوات المقارنة، وكذلك غلبة الإحالة القبليّة في ربط نصوص الديوان على الإحالة البعديّة.

2. إن للإحالة المقامية وجود بارز في نصوص الديوان، فأسهمت في ربط النصوص مع سياقها الخارجي.

الهوامش

(1) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 16-17.
(2) علم لغة النص النظرية والتطبيق: 119.
(3) النص والخطاب والاجراء: 320.
(4) تحليل الخطاب، ج. ب براون، ج. يول ، ترجمة: محمد لطفي الزليطي، منير تركي: 36.
(5) الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي: 12-13.
(6) مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه: 88.
(7) الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، أ. عبد الحميد بوترعة: 92.
(8) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: 120.
(9) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 16-17.
(10) ينظر: النص والخطاب والاجراء: 320.
(11) ينظر: الإحالة في نحو النص: 16.
(12) علم لغة النص (نحو آفاق جديدة): 211.
(13) ينظر: نسيج النص في بحث مايكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزنّاد: 118، و الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي: 165.

(14) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 17.
(15) ينظر: الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، د. أنس بن محمود الفجال: 203،204، ونظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج: 84، وينظر: نسيج النص: 118،119.
(16) علم لغة النص النظرية والتطبيق: 123.
(17) آل عمران: 58،59.
(18) اجتهادات لُغويّة، تمّام حسّان: 230.
(19) ينظر: الإحالة في نحو النص: 42.
(20) ينظر: تحليل الخطاب: 238،239، والترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر مرهون الراودي: 43،44.
(21) دراسات لُغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري: 105.
(22) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني: 165.
(23) الكتاب، سيبويه: 5/2.
(24) النحو الوافي، عباس حسن: 255.
(25) النص والخطاب والاجراء: 321.
(26) شرح كتاب سيبويه، السيرافي: 334/1.
(27) نسيج النص: 117.
(28) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 18.
(29) ينظر: المصدر نفسه: 18، والإحالة في نحو النص: 24.
(30) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 137/1.
(31) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 137/1.
(32) ديوان الذخائر: 5،6.
(33) * والظاهر أن الصواب (لو) بحذف الواو ليستقيم الوزن.
(34) الديوان: 6.
(35) لما كان ليلة ولد فيها رسول الله (ﷺ) ارتجس إيوان كسرى"، قال الزمخشري: ارتجس وارتجّ ورجف أخوات، ومنه رجت السماء وارتجست، إذ رعدت. الفائق في غريب الحديث، الزمخشري: 2/38–39 (الراء مع الجيم).
(36) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: 87.
(37) ينظر: الرسائل والوصايا في نهج البلاغة (دراسة في ضوء علم لغة النص)، ورود سعدون عبد: 135.
(38) الديوان: 10.
(39) الذحل: الحقد والعداوة، يقال: طلب بذحله، أي: بثأره. والجمع ذحول. تاج اللغة وصحاح العربية: 402.
(40) غول، غاله الشيء واغتاله: إذ أخذه من حيث لم يُدرِ، والغولُ بالضم: السعالي، وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، يقال: غالته غول، إذ وقع في مهلكة. المصدر نفسه.
(41) غيل بالكسر: سحابة تنشأ صباحاً، وجمعها غوادي. العين، الخليل: 269/3.
(42) الديوان: 39.
(43) الغادية: سحابة تنشأ صباحا، وجمعها غوادي. العين، الخليل: 269/3.
(44) القلاص جمع قلوص: والقلوص من النوق الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، وقال العدوي: القلوص: أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تتثني، فإذا انثنت فهي ناقة، والقلوص ايضاً: الأنثى من النعام من الرئال. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 964.
(45) الديوان:37.
(46) ينظر: الخصائص، ابن جني: 193/2.
(47) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 228.
(48) الديوان: 57،58.
(49) الصيد جمع أصيد: كل ذي حول وطول من ذوي السلطان. المعجم الوسيط: 530.
(50) رضوى: قال ابن سيده: ورضوى اسم جبل بعينه. لسان العرب: 1664.
(51) الظبى وهي جمع ظبة: السيف، وهو طرفه وحده. المصدر نفسه: 2744.
(52) ينظر: الترابط النصّي في الحديث النبوي الشريف، فهد رشيد حسن الزهيري: 34.
(53) الكتاب: 77/2.
(54) شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي: 153.
(55) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام: 575.
(56) ينظر: علم لغة النص والأسلوب، صبحي إبراهيم الفقي: 37.
(57) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: 19.
(58) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: 19.
(59) نحو النصّ إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد: 123.

(60) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 19، والإحالة في نحو النص: 24،25، وأثر النحو في تماسك النص، عابد بو هادي: 59.
(61) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية تأسيس (نحو النص): 1069/2.
(62) معاني النحو: 82/1ـــ83.
(63) الديوان: 36.
(64) ينظر: نسيج النص: 123،124، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: 120.
(65) معاني النحو: 89/1.
(66) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: 113.
(67) الديوان: 17.
(68) خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل المعاني)، د. محمد محمد أبو موسى: 207،208.
(69) الرسائل والوصايا في نهج البلاغة دراسة في ضوء علم لغة النص: 146.
(70) معاني النحو: 89/1.
(71) ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد: 242.
(72) الديوان: 62.
(73) الشِح: نباتٌ سهلي يُتخذ من بعضه المكانس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنِعم. لسان العرب: 2373.
(74) العرار: نبات طيب الرائحة، الواحدة: عرارة. المعجم الوسيط: 592.
(75) الغادية: سحابة تنشأ صباحا، وجمعها غوادي. العين، الخليل: 269/3.
(76) العَجّ: رفع الصوت، وقد عج يعج عجيجاً، وفي الحديث: "أفضل الحج العج والثج، وعجعج: صَوَّت، ومضاعفته دليل على التكرير به. تاج اللغة وصحاح العربية: 734.
(77) الديوان: 74.
(78) الوشيج: الرماح. أساس البلاغة: 335.
(79) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 17، والإحالة في نحو النص: 58،59.
(80) ينظر: التماسك النصي في قصيدة بغداد للشاعر أحمد الوائلي، راضية عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي: 595.
(81) جامع الدروس العربية مذيلاً ببحثي البلاغة والعروض، مصطفى الغلاييني: 124.
(82) ينظر: النحو الميسر، احمد ناصر: 129.
(83) ينظر: النص والخطاب والأجراء: 32، ونسيج النص: 118.
(84) الإحالة في نحو النص: 26،27.
(85) ينظر: معاني النحو: 110/1.
(86) ينظر: الإحالة في نحو النص: 27، ونسيج النص: 118.
(87) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي: 200.
(88) ينظر: جامع الدروس العربية: 124،126، والنحو الوافي: 342.
(89) ينظر: علم لغة النص والأسلوب، نادية رمضان النجار: 39.
(90) الديوان: 51.
(91) الديوان: 86.
(92) المصدر نفسه: 74.
(93) الرسائل والوصايا في نهج البلاغة دراسة في ضوء علم لغة النص: 153.
(94) الديوان: 68.
(95) المصدر نفسه: 15.
(96) الديوان: 20.
(97) المصدر نفسه: 19.
(98) المصدر نفسه: 38.
(99) الترابط النصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الداودي: 47.
(100) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 19، والاتساق في نهج البلاغة دراسة في ضوء لسانيات النص، رائدة كاظم فياض، وأصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية: 129/1، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: 118.
(101) الديوان: 19.
(102) ينظر: شرح شذور الذهب، محمد عبد المنعم الجوجري: 223.
(103) الديوان: 53.
(104) الديوان: 72.
(105) الإحالة، شريفة بلحوت: 215.
(106) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(107) النص والخطاب والاجراء: 332.
(108) المصدر نفسه: 301.
(109) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة: 105.
(110) نسيج النص: 119.
(111) ينظر: الإحالة: 125، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: 17، والاتساق النصي في الخطاب الأدبي: يمينة جدرة: 22.
(112) نسيج النص: 119، وينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية: 127/1.
(113) الديوان: 32.
(114) المصدر نفسه: 33.
(115) الديوان: 65.
(116) المصدر نفسه: 14.

مصادر البحث ومراجعه:

الكتب المطبوعة

1) اجتهادات لغوية، تمّام حسّان، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 2007/1428م.
2) الإحالة النصّيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني(دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية)، عبد الحميد بوترعة، جامعة الوادي/الجزائر، مجلة الأثر، العدد 22،23, 2012م.
3) الإحالة في نحو النصّ، الدكتور أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
4) الإحالة في نحو النصّ، الدكتور أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
5) الإحالة وأثرها في تماسك النصّ في القصص القرآني، الدكتور أنس بن حمود الفجال، نادي الإحساء الأدبي، ط1، 1434ه/ 2013م.
6) أساس البلاغة، أبي القاسم جار الله حمود بن عمر بن أحمد الزمخشري(ت538ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1419ه/1998م.
7) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية(تأسيس نحو النصّ)، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 1421ه/ 2001م.
8) تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت 398ه)، تحقيق: محمد محمد تامر، مطبعة دار الحديث، القاهرة، 1430ه/ 2009م
9) تحليل الخطاب، ج.ب. براون، و ج. يول، ترجمة وتعليق: الدكتور محمد لطفي الزليطي، والدكتور منير التركي، النشر العلمي والطبع جامعة الملك سعود، (د.ط)، 1418ه/ 1997م.
10) الترابط النصّيّ بين الشعر والنثر، زاهر مرهون الراودي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 2010م.
11) الترابط النصّيّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1، 1431ه/ 2010م.
12) جامع الدروس العربية مذيلاً ببحثي البلاغة والعروض، مصطفى الغلاييني، تحقيق: علي سلمان شبارة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 1431ه/ 2010م.
13) خصائص التراكيب(دراسة تحليلية لمسائل المعاني)، الدكتور محمد محمد أبو موسى، أميرة للطباعة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1416ه/ 1996م.
14) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجار، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د.ت).
15) دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة/ مصر، ط1، 2005م.
16) دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة/ مصر، ط1، 2005م.

17) الذخائر، الشيخ محمد علي اليعقوبي، مطبعة دار النشر والتأليف، النجف،ط1، 1369ه/1950م.
18) الرسائل والوصايا في نهج البلاغة(دراسة في ضوء علم لغة النصّ)، ورود سعدون عبد، كربلاء/ العراق، القبة الحسينية المقدسة، مؤسسة نهج البلاغة، ط1، 1442ه/ 2021م.
19) شرح شذور الذهب، محمد عبد المنعم الجوهري، دراسة وتحقيق: الدكتور نواف بن جزاء الحارثي، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، ط1، 1424ه.
20) شرح كتاب الحدود في النحو، الإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي الملكي(ت 972ه)، تحقيق: الدكتور المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414ه/ 1993.
21) شرح كتاب سيبويه، أبو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.
22) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1431ه/ 2000م
23) علم لغة النصّ النظرية والتطبيق، الدكتور عزة شبل، كلية الآداب، جامعة القاهرة، تقديم: د.أ. سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1428ه/ 2007م.
24) علم لغة النصّ والأسلوب، نادية رمضان النجار، مؤسسة دروس الدولية الإسكندرية، (د.ط)، 2013م.
25) علم لغة النصّ(نحو آفاق جديدة)، الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جمهورية مصر العربية،ط1، 2007م.
26) الفائق في غريب الحديث، العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوى، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط2، (د.ت).
27) كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170ه)، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 144ه/ 2003م.
28) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه(ت 180ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1408ه/1988م.
29) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119م.
30) لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
31) اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسّان، دار الثقافة، المغرب، (د.ط)، 1994م.
32) مدخل إلى علم لغة النصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.ط)، (د.ت).
33) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور مهدي المخزومي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى اليابي الحلبي وأولادة، مصر، ط1، 1377ه/1958م.
34) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، توزيع مكتبة أنوار دجلة، بغداد، (د.ط)، (د.ت).
35) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425ه/2004م
36) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري(ت 761ه)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م
37) النحو الميسر، أحمد ناصر، ألفا للنشر والتوزيع، الجزيرة، مصر، ط1، 1431ه/ 2010م.
38) نحو النصّ(إطار نظري ودراسات تطبيقية)، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الجديد، الأردن، ط1، 1431ه/ 2004م.
39) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت).

40) نسيج النصّ في بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م.
41) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1318ه/ 1998م.
42) نظرية علم النصّ رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، حسام أحمد فرج، تقديم: أ.د. سليمان العطار، محمود فهمي حجازي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1428ه/ 2007م.

الرسائل الجامعية

1) الترابط النصّيّ في الحديث النبوي الشريف (كتاب رياض الصالحين للنوري أنموذجاً)، فهد رشيد حسن الزهيري، (رسالة ماجستير)، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جمهورية العراق، 1435ه/2004م.
2) الاتساق النصّيّ في الخطاب الأدبي(قصة الطائر الذي نسي ريشه ــ للقاص زياد علي الليبي)، يمينة جدرة، (رسالة ماجستير)، جامعة قاصدي مرباح ـــ ورقلة ـــ ، كلية الآداب واللغات، 2014/2013م.
3) الاتساق في نهج البلاغة (دراسة في ضوء لسانيات النصّ)، رائدة كاظم فياض العكيلي، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الإنسانية، الجمهورية العراقية، 1434ه/ 2013م.
4) الإحالة (دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتابCohesion in English لــ (م.أ.ك. هاليداي ورقية حسن)، شريفة بلحوت، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية، 2005/ 2006م.

البحوث المنشورة:

1) التماسك النصّيّ في قصيدة بغداد للشاعر أحمد الوائلي، أ.د. راضية عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي.
2) أثر النحو في تماسك النصّ، عابد بوهادي، مجلة الدراسات، المجلد4،العدد1، 2013م.